[ظنَّ وأخواتها]

ص: «وَأَمَّا ظَنَنْتُ وَأَخَوَاتُهَا فَإِنَّهَا تَنْصِبُ الْمُبْتَدَأَ وَالْخَبَرَ عَلَى أَنَّهُمَا مَفْعُولاَنِ لَهَا. وَهِيَ: ظَنَنْتُ، وَحَسِبْتُ، وَخِلْتُ، وَزَعَمْتُ، وَرَأَيْتُ، وَعَلِمْتُ، وَوَجَدْتُ، وَاتَّخَذْتُ، وَجَعَلْتُ، وَسَمِعْتُ. تَقُولُ: ظَنَنْتُ زَيْدًا مُنْطَلِقاً. وَخِلْتُ عَمْرًا شَاخِصاً. وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ».

ش: قالَ المؤلِّفُ ـ رحمهُ اللهُ تعالَى ـ: «وأما ظَنَّ وأخواتُها فإنها تنصبُ المبتدأَ والخَبَرَ على أنَّهما مفعُولانِ لها». ظنَّ وأخواتُها تنصِبُ المبتدأَ والخَبَر جميعًا، والدليلُ على هذا التَتَبُّعُ والاسْتِقْراءُ؛ لأنَّ العُلَماءَ تَتَبَّعوا كلامَ العَرَبِ واسْتَقْرَؤُوهُ، فَتَبيَّن أنَّ العربَ تنصِبُ المبتَدأَ والخبرَ بظنَّ وأخَواتِها، فإذا دخلت ظنَّ وأخواتها على المبتدأ والخبر صارا منصوبين على أنهما مفعولان لها.

وبهذا تَمَّتِ الأحْوالُ الأربعةُ للمبتَدأُ والخبرِ، فيكُونانِ مَرْفُوعَينِ، ومَنصُوبَينِ، والمُبتدَأُ مرفُوعًا والخبرُ منصُوبًا، والمبتدأُ منصُوبًا والخبرُ مرفُوعًا.

يكونانِ مَرفُوعَين إذا لَمْ يدخُلْ عليهِما ناصبٌ.

ويكونانِ منصوبَيْن في «ظنَّ» وأخَواتِها.

ويكونُ الأوَّلُ مَرْفُوعًا والثَّاني منصُوبًا في «كانَ» وأخواتِها.

ويكونُ الأوَّلُ مَنْصُوبًا والثَّاني مَرْفُوعًا في «إنَّ» وأخواتِها.

«ظـنَّ» وأخـواتُها تنصِـبُ المبـتدَأَ والخـبرَ، وأخـواتُها معـناه: المشاركاتُ لها في العمَلِ، وهيَ: ظَنَّ، وحَسِبَ، وخَالَ، وزَعَمَ، ورَأَى، وعَلِمَ، ووَجَدَ، واتَّخَذَ، وجَعَلَ، وسَمعَ. عَشَرَةٌ.

الـتاءُ لا يلـزم أن تكـونَ معـنا، فهي ليسَتْ للأداةِ، لكنَّ الكتابَ للمبـتدِئين، وأرادَ المؤلِّـفُ ـ رحمـهُ اللهُ ـ أن يأتـيَ بأخصرَ ما يكونُ مما يقرِّبُ المعنَى للمُبتَدِئ.

«ظـنَّ»: «ظَنَنْتُ زَيْدًا مُنْطَلِقاً» ظَنَنْتُ: ظنَّ: فِعْلُ ماضٍ مَبنيٌّ على السُّكونِ لاتِّصـالِه بضَـميرِ الـرَّفْعِ المتحـرِّكِ وهـي تنصِـبُ مَفْعُـولَين: الأوَّلُ: المبـتدَأُ، والثَّانـي: الخبرُ. والتاءُ: ضَميرٌ متَّصِلٌ مبنيٌّ على الضَّمِّ في محـلِّ رفـعٍ فاعِلٍ. زَيْدًا: مفعولُها الأوَّلُ منصوبٌ بِها، وعلامةُ نَصْبِه الفـتحةُ الظَّاهِـرةُ في آخـرِهِ. مُـنْطَلِقاً: مَفْعـولُها الثَّانـي مَنصـوبٌ بهـا، وعلامةُ نَصبِه الفتحةُ الظَّاهِرةُ في آخرِهِ.

لـو قُلتَ: «ظَنَنْتُ زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ» خَطأٌ. «ظَنَنْتُ زَيْدًا مُنْطَلِقٌ» خطأٌ. «ظَنَنْتُ زَيَدٌ مُنْطَلِقاً» خطأٌ.

«حَسِـبَ»: «حَسِبْتُ عَمْرًا صادِقاً فإذَا هو كاذِبٌ». حَسِبْتُ: فِعْلٌ وفاعِـلٌ. حَسِبَ: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على السُّكونِ لاتِّصالِهِ بضَميرِ الرَّفْعِ المتَحَرِّكِ، وهو في محلِّ رفعٍ فَاعِل. عمرًا: مفعُولُها الأوَّلُ منصوبٌ بِها،

وعلامةُ نَصْبِه فتحةٌ ظَاهِرةٌ في آخرِهِ. صَادِقاً: مفعولُها الثَّانِي منصوبٌ بِها، وعلامةُ نَصْبِه فتحةٌ ظاهِرةٌ في آخرِهِ.

«خِلْتُ»: بمعنى ظننت وأصلها خال ومضارعها يخال مَعْناها: ظَنَنْتُ. قالَ الشاعِرُ:

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ[1]

«خالَها»: يعني: ظَنَّها. إذنْ؛ خِلْتُ بمعنَى ظَنَنْتُ. تقولُ: «خِلْتُ التِّلْمِيذَ فَاهِمًا» يعني: «ظَنَنْتُ التِّلمِيذَ فَاهِمًا» خِلْتُ: فِعْلٌ وفاعِلٌ خالَ: فعلٌ مَاضٍ مبنيٌّ على السُّكون لاتِّصالِهِ بضميرِ الرَّفعِ المتحرِّكِ، وهو ينصِبُ مَفْعولَيْن؛ أوَّلهما المبتدأُ، والثَّانِي الخبرُ. والتاءُ: ضميرُ المتكَلِّمِ مبنيٌّ على الضَّمِّ في محلِّ رفْعٍ فاعِل. التلميذَ: مفعولُها الأوَّلُ منصوبٌ بِها وعلامةُ نَصْبِه فتحةٌ ظاهِرةٌ على آخرِهِ. فاهِمًا: مفعولُها الثاني منصوبٌ بها، وعلامةُ نَصبِه فتحةٌ ظاهِرةٌ على آخرِهِ.

«زعَمْتُ»: لها مَعَانٍ، ولِكنَّ الذي نُريدُ: زَعَمتُ الذي بمعنَى: ظَنَنْتُ. فنقولُ: «زعمتُ زَيْدًا عَمْرًا» يعني: ظَنَنْتُ.

زَعَمتُ: فعلٌ وفاعلٌ. زَعَم: فعلُ ماضٍ مبنيٌّ على السُّكُون لاتِّصالِهِ بضميرِ الرَّفْعِ المتحرِّكِ. والتاءُ ضميرٌ متَّصِلٌ مبنيٌّ على الضَّمِّ

(١) تقدم تخريجه ص ٢٠٢.

في محلِّ رفعِ فاعِلٍ. زَيْدًا: مفعولُها الأَوَّلُ منصوبٌ بِها، وعلامةُ نصبِهِ فتحةٌ ظاهِرةٌ في آخرِهِ. عمرًا: مفعولها الثاني منصوب بها وعلامة نصبه فتحة ظاهرة في آخرِهِ.

«رأَيْتُ»: تكون بمعنى: علمتُ، وتكون بمعنى: ظننتُ، وتكون بمعنى أبصرتُ، وتكونُ بمعنَى: ضَرَبْتُ رِئَتَه. أربعةُ معانٍ.

إذا كانَتْ بمعنَى: عَلِمتُ، أو ظَنَنْتُ فهي من أخَواتِ «ظنَّ». وإذا كانتْ بمعْنَى: أبْصَرتُ، فإنها تنصِبُ مفعولاً واحدًا فَقَط، وإذا كانَتْ بمعَنَى: ضَرَبْتُ رِئَتَه فهِي أيضاً تنصِبُ مَفْعولاً واحدًا.

فلوْ قالَ لكَ قائلٌ: «هَلْ رأَيتَ زَيْدًا» وأنتَ شاهَدْتَه بعينكَ: قلتَ: «واللهِ ما رأَيتُه» يعني: «ما ضَرَبْتُ رِئَتَه». صَدَقْتَ أَوْ لا؟ صَدَقْتَ. هَذَا ينفعُك في التَّأويلِ. تحلِفُ وأنتَ تَنْوِي «ما ضَرَبْتُ رِئَتَهُ». فهذَا ينفَعُك وتكونُ بارًا بيمينِكَ.

قال الشاعِرُ:

رَأَيتُ اللهَ أَكْبَرَ كُلِّ شَيءٍ ... مُحَاوَلَةً وَأَكْثَرَهُمْ جُنُودًا[1]

هذا «رأى» بمعنَى: عَلِمَ.

وتقولُ: «عُدْتُ المرِيضَ فَرأيتُه مُعالَجاً» بمعنى: ظَنَنْتُ.

---

(١) البيت لخداش بن زهير. انظر شرح بن عقيل على الألفية (٢/ ٢٩).

وتقولُ: «رأيتُ زَيْدًا» بمعنَى: أبصَرْتُ.

وتقولُ: «رأيتُ زَيْدًا» أيْ: ضَرَبْتُ رِئَتَه، لكنَّ هذا الأخيرَ بعيدٌ. يعْني: لا يعرِفُه إلا الذي أرادَه بنَفْسِه، أمَّا المخاطَبُ فإنَّه لا يَطْرَأُ على بالِهِ أنَّ «رأيتُهُ» بمعنَى: ضَرَبْتُهُ في رِئَته.

«**علِمْتُ**»: تَقُولُ: «عَلِمْتُ عَمْرًا شاخِصاً» عَلِمْتُ: فِعْلٌ وفَاعِلٌ. عَلِمَ: فِعْلُ ماضٍ مَبنيٌّ على السُّكونِ لاتِّصالِه بضميرِ الرَّفْعِ المتحرِّكِ وهو ينصب مفعولين أولهما المبتدأ والثاني الخبرُ. التاءُ: ضميرُ مبنيٌّ على الضَّمِّ في محلِّ رفعٍ فاعِل. عَمْرًا: مفعُولُها الأوَّلُ منْصُوبٌ بِها، وعلامةُ نَصْبِهِ فَتْحَةٌ ظَاهِرَةٌ في آخرِهِ. شاخِصاً: مَفْعولُها الثَّاني منصُوبٌ بِها، وعلامةُ نصْبِهِ فتحةٌ ظاهِرَةٌ في آخرِهِ.

«**وجَدْتُ**»: قالَ اللهُ تعالَى: ﴿لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾.(١)

«وجَدَ» تأتِي بمعنَى: «وجَدْتُه علَى حال معيَّنَةٍ» وتأتِي بمعنَى: «لَقِيتُه». فتَقُولُ: «طَلَبتُ الدِّرْهَمَ الذي ضَاعَ لِي فَوَجَدْتُه» يعنِي: لَقِيتُه. وتقولُ: «طَلَبْتُ الدِّرْهَمَ الذي ضاعَ لي فوجَدْتُه مَدْفُونًا». الأُولَى بمعنَى: لَقِيتُه لم تَنْصِبْ إلاَّ مَفْعولاً واحِدًا. أمَّا هذِه فَنَصَبَتْ مَفْعُولَيْن لأنَّها بمعنَى: وجَدْتُه على حَالةٍ مُعَيَّنةٍ.

---

(١) النساء: (٦٤).

﴿لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾. أيْ: في حالٍ مِنَ الأحْوالِ. وتأتي «وجَدَ» بمعنَى: «حَزِنَ» تقُولُ: «ضَاعَتْ بَعيرُهُ فَوجَد عليها» يعني: حَزِنَ علَيْها.

وَجَدَ يمكنُ استعمالها في هذا المثالِ للأمورِ الثلاثةِ:

تقولُ: «ضاعتْ بعيرُهُ فوجدَ عليها» يعني: حَزِنَ. «ضاعَتْ بَعيرُه فوجَدَها» يعني: لَقِيَها.

«ضَاعَتْ بَعيرُه فوجَدَ علَيْها غُبارًا» هذه تَنْصِبُ مَفْعُولَين، والَّذي يُبَيِّنُ لَنَا أحَدَ المعَانِي الثَّلاثَةِ هو السِّياقُ.

قالَ اللهُ تعالَى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾.[1] اتَّخَذَ: فِعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتحِ. اللهُ: الاسمُ الكريمُ فاعِلٌ مَرفوعٌ بالضمَّةِ الظَّاهِرةِ «واتَّخذ» تنصِبُ مَفْعُولَيْن؛ الأولُ المبتدأُ، والثَّاني الخَبرُ. إبْراهِيمَ: مَفْعُولُها الأوَّلُ مَنْصُوبٌ بها، وعلامةُ نَصْبِهِ الفَتْحةُ الظَّاهِرةُ. خَلِيلاً: مَفْعُولُها الثَّاني مَنْصُوبٌ بها، وعلامةُ نَصْبِه فَتْحةٌ ظاهِرَةٌ في آخرِهِ.

«جعَلْتُ»: «جَعَلْتُ الخَشَبَ بَابًا» يعني صَيَّرتُ الخَشَبَ بَابًا.

قالَ اللهُ تعالَى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾.[2]

---

(١) النساء: (١٢٥).

(٢) النبأ: (١٠، ١١).

جَعَلَتُ: فِعلٌ وفَاعِلٌ. جَعَلَ فِعلٌ مَاضٍ مبنيٌّ على السُّكون، لاتِّصَالِه بضَمِيرِ الرفْعِ المتحرِّكِ. والتَّاءُ: ضميرُ المتكَلِّمِ مبنيٌّ على الضَّمِّ في محلِّ رفْعٍ فاعِل. الخَشَبَ: مفعُولُها الأوَّلُ منْصُوبٌ بِها، وعلامةُ نَصْبِه فتحةٌ ظاهِرةٌ في آخرِهِ.

«سَمِعْتُ»: سمعت الرجل يقول وهذا الذي ذهب إليه المؤلف مرجوح والصواب أن سمع لا تنصب إلا مفعولاً واحداً وأن الجملة التي بعدها تكون موضع حال «سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يقُولُ: لكنَّ هَذِهِ الأداةَ اختَلَف فيها النَّحْوِيُّون؛ فبعضُهُم قالَ: إنَّها تَنصبُ مَفْعُولَيْن، وبعضُهم قَالَ: لا تَنْصِبُ مَفْعُولَيْن؛ لأنَّ السمعَ حاسَّةٌ من الحواسِّ وما كانَ مَدْرَكُهُ الحواسَّ، فإنَّه لا ينصِبُ مَفْعُولَيْن. انظرُ: «رأَيْتُ» إذا كانَتْ بمعنَى: عَلِمْتُ تَنْصِبُ مَفْعُولَيْن. وإذا كانَتْ بمعنَى: أبْصَرتُ. لا تَنصبُ إلا مَفْعُولاً واحدًا.

قَالَ المؤلِّفُ وَمَنْ يَرى أنَّها تَنْصِبُ مَفْعُولَيْن: «سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ» فَرَسُولَ: مَفْعُولٌ أوَّلُ. وجملةُ: «يقولُ» مَفْعُولٌ ثان. لأنَّ «رسُولُ، ويقُولُ» يصلُحُ أن يُجْعلا مبتدأً وخبرًا. فنقُولُ: «رسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ» والمبتدَأُ والخبرُ إذا دخلَت عليهما أداةٌ ثم نَصَبتْهُ صارَتْ عامِلةً فيه، وأنتَ تقولُ: «سمعت النَّبيَّ ﷺ يَقُولُ» وتَقُولُ أحيْانًا: «سَمِعْتُ النبي ﷺ قَائِلاً».

فـنقولُ لَهُـم: «سَـمِعْتُ الرَّسُـولَ ﷺ يَقُـولُ» كقَـولِكْ: «رأَيـتُ النّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي»، فَهُنَا هلْ نَقُولُ: النبيَّ مفعولٌ أوَّلُ. ويُصلِّي: مفعُولٌ ثانٍ؟ لا. نقولُ: النَّبِيَّ: مَفْعُولٌ به. ويصلِّي: مَنْصُوبٌ على الحالِ. إذنْ؛ «سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يقولُ» النَّبِيَّ: مَفْعُولٌ بِه. وَيقُولُ: في مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلى الحالِ.

[أسئلةٌ على ظنَّ وأخواتِها]

ما هو عملُ ظنَّ وأخواتِها؟ تنصبُ المبتدأ والخبرَ مفعولين لها.

كم أداةٌ هي؟ عشرةٌ: ظننتُ، وحَسِبتُ، وخِلْتُ، وزعمتُ، ورأيتُ، وعلمتُ، ووجدتُ، واتخذتُ، وجعلتُ، وسمعتُ.

ماذا اشترطنا في رأيتُ؟ ألا تكونَ بصريةً. فإنْ كانتْ بصريةً؟ تنصبُ مفعولاً واحدًا. وألا تكونَ بمعنى ضربتُ رئتَهُ؛ فتنصب مفعولاً واحدًا.

مثل: للبصريةِ؟ رأيتُ رجلاً.

هاتِ مثالاً لخِلْتُ نصبتْ مفعولين؟ خِلتُ زيدًا في السوقِ.

هات مثالاً لاتَّخذْتُ؟ اتخذتُ عَمرًا صديقاً. ومنه قولُ الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾.(١)

هات مثالاً: لجعلَ: جعلتُ الطينَ إبريقاً. ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾.(٢)

مثالاً لسَمِعَ: سمعتُ الأذانَ واضحًا. على القولِ بأنها لا تنصبُ إلا مفعولاً واحدًا كيف نُعرِبُ «واضحًا»؟ نعربُها حالاً. وهو الراجحُ.

---

(١) النساء: (١٢٥).

(٢) النبأ: (١٠).

بَابُ النَّعْتِ

[النعتُ]

ص: «النَّعتُ تَابِعٌ لِلمَنْعُوتِ فِي رَفْعِهِ، وَنَصْبِهِ، وَخَفْضِهِ، وَتَعْرِيفِهِ، وَتَنْكِيرِهِ. تَقُولُ: قَامَ زَيْدٌ الْعَاقِلُ، وَرَأَيْتُ زَيْدًا الْعَاقِلَ، وَمَرَرْتُ بِزَيْدٍ الْعَاقِلِ. وَالْمَعْرِفَةُ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ: الاسْمُ الْمُضْمَرُ نَحْوُ: أَنَا، وَأَنْتَ. وَالاسْمُ العَلَمُ نَحْوُ: زَيْدٍ وَمَكَّةَ. وَالاسْمُ الْمُبْهَمُ نَحْوُ: هَذَا، وَهَذِهِ، وَهَؤُلاَءِ. وَالاسْمُ الَّذِي فِيهِ الأَلِفُ وَاللاَّمُ نَحْوُ: الرَّجُلِ، وَالْغُلاَمِ، وَمَا أُضِيفَ إِلَى وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الأَرْبَعَةِ. وَالنَّكِرَةُ كُلُّ اسْمٍ شَائِعٍ فِي جِنْسِهِ لاَ يَخْتَصُّ بِهِ وَاحِدٌ دُونَ آخَرَ، وَتَقْرِيبُهُ كُلُّ مَا صَلَحَ دُخُولُ الأَلِفِ وَاللاَّمِ عَلَيهِ، نَحْوُ: الرَّجُلِ، وَالْفَرَسِ».

ش: قَالَ المؤلفُ ـ رحمهُ اللهُ ـ: «بَابُ النَّعْتِ». النَّعْتُ يَعني: الوَصْفَ تَقولُ: نَعَتَهُ أيْ: وَصَفَهُ. ولِهذا يُطْلِقُ بعضُ النَّحْويين عليهِ: «الوَصْفَ»، فالوَصفُ، والصِّفَةُ، والنَّعْتُ بمعنىً واحدٍ.

وهو أي: النَّعتُ: وصْفٌ يُوصفُ بِه ما سَبَقَ، فلا يتقَدَّمُ النَّعتُ على منعوتِهِ، وقَد يوصّفُ بقَدحٍ، وقد يُوصفُ بمدحٍ. فإذا قُلتَ: «جاءَ زيدٌ العالِمُ» فقد وصَفْتَه بَمدحٍ. وإذا قلتَ: «جَاءَ زيدٌ الجاهلُ» فقد وصَفْتَه بقدحٍ. «جَاءَ زَيْدٌ الحَليمُ» مَدْحٌ. «جَاء زيْدٌ الأحْمَقُ» قدح.

هذا مِنْ حَيثُ المَعنى: أن النَّعْتَ وصْفٌ للمَنْعُوتِ ولا بُدَّ أن يَتَأَخرَ عنه. أما مِن حَيْثُ الإعرابُ فيقُولُ المُؤلفُ ـ رحمهُ اللهُ ـ:

«النَّعْتُ تابعٌ للمَنْعُوتِ في رَفعِهِ، وَنَصْبِهِ، وخَفْضِهِ» ولم يَقُلْ: وجَزْمِه؛ لأن الأفْعَالَ لا تُنْعَتُ، وإذا كانتْ لا تُنْعَتُ، والجزمُ يكونُ في الأفْعالِ إذنْ؛ لا يُمكِنُ أنْ يكونَ النَّعتُ تابعًا لمنعوتٍ في جَزْمٍ؛ لأن الجَزمَ مِن خَصَائصِ الأَفْعالِ، والأفْعَالُ لا تُنْعَتُ، فالأفعالُ يُنعَتُ بها ولا تُنعَتْ. تقولُ: «مررتُ برجلٍ يكرمُ الضيفَ» ولكنْ لا تقولُ: يكرمُ الضيفَ رجلٌ فتجعلُ «رجلٌ» صفةً لـ«يكرمُ»، المهمُّ أنَّ المؤلفَ لم يذكرْ الجزمَ؛ لأنَّ الأفعالَ لا تنعتُ.

فإذا صارَ المنعُوتُ مرفوعًا صَارَ النّعتُ مرفوعًا فتقُولُ: «جَاءَ زيدٌ الفاضلُ» ولا يجُوزُ أن تقُولَ: «جَاءَ زيدٌ الفاضلَ» أو: «جَاءَ زيدٌ الفاضلِ» يجبُ أنْ تقُولَ: «جَاءَ زيدٌ الفاضلُ».

إذا كانَ المنعوتُ منصوبًا صار النَّعْتُ منصُوبًا فتقُولُ: «رَأَيتُ زيدًا الفاضلَ» لا غيرُ. ولا يَجوزُ أن تَقُولَ: «رأيت زيدًا الفاضلُ». ولا «رأيتُ زيدًا الفاضلِ».

لوْ أنَّ أحدًا قَرَأَ عندك كِتَابًا فقَالَ: «هذا كتابٌ جميلاً» ماذا تقولُ: خطأٌ. والصَّوابُ: «هذا كتابٌ جميلٌ».

«قرأتُ كتابًا جميلٌ» خطأٌ. والصَّوابُ: «جميلاً».

«نَظَرتُ إلى كتابٍ جميلٌ» خطأٌ. والصوابُ: «جميلٍ»، وعلى هذا فَقِسْ.

إذن؛ يُتْبَعُ المنعوتَ في رفعِهِ إن كانَ مرفوعًا، وفي نَصْبِهِ إن كَانَ منصوبًا، وفي خَفْضِهِ إن كان مَخْفُوضاً.

كـذلِكَ يتْـبَعُ المـنعُوتَ في تَعـريفِهِ وتنْكيرِهِ، أيْ: إذا كان المَنْعُوتُ مَعْرِفَةً كانَ النَّعْتُ مَعْرِفَةً، وإذا كانَ نِكرةً كان النَّعْتُ نكِرَةً.

فـتقُولُ مـثلاً: «مَـرَرْتُ بالـرجُلِ فَاضلٍ» لا يصِحُّ؛ لأنَّ «فاضلٍ» نكـرةٌ والـرجل معـرفة. إذن مَـاذا أقُـولُ؟ «مَرَرْتُ بالرَّجُلِ الفَاضِلِ»، و«مَرَرْتُ بَرجِلٍ الفَاضِلِ» خَطَأٌ؛ لأَنَّ «رجلٍ» نكرةٌ و«الفَاضِلِ» مَعْرِفَةٌ. «مَرَرْتُ بِرَجُلٍ فَاضِلٍ» صحيحٌ؛ لأنَّ «رجلٌ» نَكِرةٌ، و«فاضِلٌ» نكِرَةٌ.

لم يَذْكُـرِ المؤلـفُ تذكيرَهُ وتأنيثَهُ، فَهَل يتْبَعُهُ في التذكيرِ والتأنيثِ؟ الجـوابُ: نَعَـمْ؛ يتـبَعُهُ، إلاَّ إذا كَـانَ الوَصْـفُ لغَيرِه، إذا كَانَ الوَصْفُ لِغَيرِ المَنْعُوتِ فإنَّهُ يتْبَعُ الموصُوفَ. فإذا كانَ المنعوتُ مذكرًا كانَ النعتُ مذكرًا، وإذا كان المنعوتُ مؤنثاً صارَ النعتُ كذلكَ.

هـذه ثلاثـة: الإعـرابُ وهو الرفعُ والنصبُ والخفضُ، التعريفُ والتنكيرُ، والتأنيثُ. بَقِيَ عندنا الرابعُ.

الإفْـرادُ والتثنـية والجَمْعُ، هل يكونُ تَابعًا له أَوْ لاَ؟ نقُولُ: نعم؛ هُو تابعٌ له في الإفْرادِ والتَّثنيةِ والجَمْعِ.

إذنْ؛ في أربعـة أشـياءَ: في الإعـرابِ: الرفعُ والنصبُ، والخفضُ، في التعـريفِ والتـنكيرِ، في الـتذكيرِ والتأنيث، ما لم يكن النعتُ وصفاً لغير المنعوتِ، في العدد: الإفراد والتثنية والجمع.

مـثالُ ذلكَ: «مَرَرْتُ بِرَجُلٍ قَائمٍ» صحيحٌ «قائمٍ» مُذكَّرٌ، «رجلٍ» مذكرٌ.

«مَرَرْتُ برَجُلٍ قَائِمةٍ» لا يصحُّ.

«مَرَرْتُ بامرأةٍ قَائِمةٍ» يصحُّ؛ لأنَّ النعتَ مؤنثٌ وَالمنعوتُ مؤنثٌ.

«مَرَرْتُ بامرأةٍ قَائِمٍ» غيرُ صحيحٍ؛ لأنَّ «قائمٍ» مذكَّرٌ وامرَأةٍ مؤنَّثٌ.

قُلْتُ: «إلاَّ إذا كَانَ وَصْفاً لغَيرِ المنْعوتِ فيكونَ على حَسبِ الوَصفِ».

فمثلاً إذا قُلتَ: «مَرَرْتُ بامرأةٍ قَائِمٍ أبوها» أوْ «مَرَرْتُ بامرَأةٍ قَائمةَ أبوها» أيُّهُما صَحِيحٌ؟ المِثالُ الأوَّلُ صَحِيحٌ؛ لأنَّ القِيَامَ ليسَ وصفاً للمَرأةِ وإنَّمِا لأبيها، ولهذا تَبِعَ ما بعدَهُ في التذكيرِ والتأنيثِ.

«مَرَرْتُ بامرأةٍ قَائِمَةٍ أُمُّها» صحيح؛ لأنَّ «أمٌّ» مُؤنَّثٌ.

«مَرَرْتُ بَرَجُلٍ قَائِمَةٍ أمُّهُ» صحيحٌ؛ لأنَّ الوَصْفَ لغَيْرِ المنْعُوتِ.

«مَرَرْتُ بِرَجُلِ قَائِمٍ أَبُوهُ» صَحيحٌ.

يَقُولُ المؤلِّفُ ـ رحمهُ اللهُ ـ يمثِّلُ: «قَامَ زيدٌ العَاقِلُ» صحيح و«رَأَيْتُ زيدًا العَاقِلَ» صحَّ، و«مَرَرْتُ بزَيْدٍ العَاقِلِ» صحيح.

لو قالَ قَائِلٌ: «قَامَ زيدٌ العاقلَ» خطأٌ. «رأيتُ زيدًا العاقلُ» خطأٌ، «مررُتُ بزيدٍ العاقلَ» خطأٌ؛ لأنَّهُ يتبَعُ المنعوتَ في الإعرابِ دونَ تفصيلٍ.

اقتصر المُؤلِّفُ على هذا المِثالِ مع أنَّه لم يَذْكُرُ إلا النَّعْتَ والمَنْعُوتَ إذا كانا مَعْرِفَتَيْنِ. فَنَقُولُ إذا كَانَا نِكِرَتَين: «مَرَرْتُ بِرَجُلٍ عَاقِلٍ»، «رَأَيْتُ رَجُلاً عاقِلاً»، «جَاءَ رجلٌ عاقلٌ».

ولما أشارَ المؤلفُ إلى التعريفِ والتنكيرِ بيَّنَ ـ رحمهُ اللهُ ـ المعرفةَ والنكرةَ. فقالَ: «المعرِفَةُ خَمسَةُ أَشْياء» معدودةٌ بأنواعِها.

الأولُ: الاِسْمُ المُضْمَرُ: الاِسْمُ المُضْمَرُ قالَ بَعْضُهُم في تَعْرِيفِه: ما كُنِّيَ بِه عَن الظَّاهرِ اخْتِصَارًا، مِثَالُهُ: إذا قُلتُ: «أَنا قائِمٌ» كلمةُ «أنا» مُكَنًّى بها عنْ «مُحمدُ بنُ صَالحِ بن عُثَيْمين قَائِمٌ» فكلمةُ أنا أقصر من هذه الكلمات الثلاث، وهي أوضح من الاسم الظاهر، فالضمير يكنَّى به عن الاسم الظاهر اختصارًا وإيضاحًا.

إذا قُلْتَ: «أَنْتَ قَائِمٌ» تُخاطِبُ رَجُلاً اسْمُهُ «عَلِيُّ بنُ عَبْدِ اللهِ» لو أَتَيْتَ بالظَّاهرِ تَقُولُ: «عَليُّ بنُ عَبْدِ اللهِ قَائِمٌ» أَيُّهُما أخصر؟ «أَنْتَ قَائِمٌ». وأيهما أَبْيَنُ وأوضحُ؟ «أنت قائمٌ»؛ لأنَّ «عليُّ بنُ عبدِاللهِ» قد تكونُ لرجلٍ غيرِ حاضرٍ.

وبعضُهُم يَقُولُ: «الضَّمِيرُ ما دلَّ على حَاضِرٍ أو غَائِبٍ بألفَاظٍ مَعْلومَةٍ» «أنا» «أنتَ» دلَّ على حَاضِرٍ، «هو» دلَّ على غَائبٍ.

إذن؛ كُلُّ ضَمِيرٍ فَهُو مَعْرِفَةٌ. وبَدَأ المؤلِّفُ بالضَّمائرِ لأنها أعرفُ المَعارِفِ.

معلوم أنَّ المعرفةَ ضِدَّ الجهلَ، فأعرفُ المعارفِ هو الضميرُ؛ لأنكَ إذا قلْتَ: «أنا» لا يحتمِلُ غيرَكَ، «أنتَ» لا يحتمِلُ غيرَهُ، «هُو» لا يحتمِلُ غيرَ المكنَّى عنهُ، لكنْ إذا قلْتَ: زيدٌ، عمروٌ، بكرٌ، خالدٌ صحيحٌ أنه يُعيِّنُ، وليستْ «زيدٌ» ككلمةِ «رجلٌ»، لكنها أوسعُ دائرةً مِنَ الضميرِ؛ ولهذا نقولُ: الضمائرُ أعرفُ المعارفِ.

استثنى بعضُ العلماءِ أسماءَ اللهَ المختصَّةَ بهِ، فقالوا: إنها أعرفُ المعارفِ، فالله علمٌ على الربِّ ﷻ هذه أعرفُ المعارفِ؛ لأنها لا تحتمِلُ غيرَهُ. إذنْ؛ نقولُ: أعرفُ المعارفِ الضمائرُ إلا الأسماءَ المختصةَ باللهِ فهي أعرفُ مِنَ الضمائر؛ لأنها لا تحتمِلُ غيرَ اللهِ ولا تَصْلحُ لغيرِ اللهِ.

يقولُ المؤلفُ: الاسمُ المضمرُ نحو: «أنا وأنتَ» ليتَهُ جاءَ بكلمةِ «هو» كي تشملَ كُّل أنواعِ الضمائرِ. «أنا» للمتكلمِ، «أنتَ» للمخاطبِ، «هو» للغائبِ. فلو جاءَ المؤلفُ ـ رحمهُ اللهُ ـ بـ«هو» لاستكملَ الضميرَ.

الثاني: الاسْمُ العَلَمُ: هَذَا مِن المَعْرِفَةِ وهُوَ في المَرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ. وهُوَ ما عَيْنٌ مُسَمَّاه مُطْلَقاً.

قال ابنُ مَالِكٍ:

اسْمٌ يُعَيِّنُ المُسَمَّى مُطْلَقَا ... عَلَمُهُ: كَجَعْفَرٍ وخِرِنْقَا[1]

(١) «الألفية»، باب العَلَم، البيت رقم (٧٢).

فالاسْـمُ العَلَمُ هُوَ الَّذِي يُعَيِّنُ المُسَمَّى تَعْيينًا مُطْلقاً بلا قيدٍ. مثلُ: زَيْـدٌ، مَكَّـةُ. زَيْـدٌ: عَلَمٌ علَى العَاقِلِ. مَكَّةُ: عَلَمٌ لِغَيْرِ العَاقِلِ. «عمروٌ، خَالِـدٌ، بَكْـرٌ، عَـبدُاللهِ» كـثيرٌ. مَكَّةُ: عَلَمٌ على غَيْرِ العَاقِلِ وأَيْضاً طَيْبةُ اسمٌ، المَدِينةُ، عُنَيزةُ، بُرَيْدَةُ، أشياءُ كَثِيرةٌ.

مـن العلم عَلَى غيرِ العَاقِلِ العضباءُ، والقصواءُ وهما ناقتانِ مِن إِبلِ الرَّسُولِ ﷺ.

إذن؛ العَلَـمُ يَأتِـي في المـرتَبَةِ الثَّانيةِ من مَرَاتِبِ المعَارِفِ إلا العَلَمَ الخَاصَّ باللهِ ﷻ فإنه في المرتَبَةِ الأولى قَبل كلِّ شيءٍ.

لـو قُلْـتَ: «مَـرَرْتُ بِزَيْدٍ فَاضِلٍ» صحيحٌ؟ لا؛ لأنَّ «زيدٍ» معرفةٌ «وفاضـلٍ» نكـرةٌ. «مَـرَرْتُ بِـرَجُلٍ الفاضِـلِ» خطـأ؛ لأنَّ «الفاضـلِ» معرفةٌ، و«رجلٍ» نكرةٌ.

الـثالث: والاِسْـمُ المُـبْهَمُ: نَحْـوُ: «هـذَا، وهـذِهِ، وهَؤلاءِ». وهُو يَشمَلُ شَيئَيْنِ:

الأوَّل: اسْمُ الإشَارةِ.

الثَّاني: الاسْمُ الموْصُولُ.

فاسـمُ الإشـارةِ يُعَـيِّنُ مَدلُـولَهُ بالإشَـارةِ، والاسـمُ المَوْصُولُ يُعَـيِّنُ مَدْلُـولَهُ بالصِّـلَةِ، وكِلاهُمـا مُـبْهَمٌ؛ لأنَّ «هـذا» يتصـوّرُ

المخاطبُ أنكَ تشيرُ بأُصْبُعِكَ، «هذه حقيبةٌ» تشيرُ بأصبعِكَ، «هؤلاءِ طلبةٌ»، فاسمُ الإشارةِ يعيِّنُ مدلولَهُ بالإشارةِ. إذن؛ هذا معرفةٌ ما صارَ مطلقاً، صارَ يعيِّنُ بالإشارةِ.

الاسمُ الموصولُ يعيِّنُ مدلولَهُ بالصلةِ، فلو قُلْتَ: «جَاءَ الَّذي» ما استَفْدنا شيئاً. وإذا قلت: «جَاءَ الَّذي نُحِبُّهُ» تَعَيَّنَ، خَرَجَ بِكَلِمةِ نُحِبُّهُ كلُّ مَنْ لا يُحِبُّ هذا القَائِلُ. فصَارت الأسماءُ المُبهَمَةُ نَوعَيْن، الأوَّلُ: اسْمُ الإشارةِ. والثَّاني: الاسمُ الموصُولُ.

هذِهِ مَعَارِفُ لا بُدَّ أن تُنْعَتَ بمعرِفَةٍ فَتقُولُ: «جَاءَ الَّذي فَهِمَ الدَّرْس الفَاضِلُ» وتقولُ: «جَاءَ الفَاضِلُ الذِّي فَهِمَ الدَّرْسَ» فيَتْبَعُ النَّعتُ المَنْعُوتَ في المَعْرِفيَّةِ.

ما إعْرابُ اسْمِ الإشَارةِ والاسْمِ الموْصُولِ؟

نَقُولُ: اسْمُ الإشَارَةِ، والاسْمُ الموْصُولُ مَبْنِيَّان، ما لَمْ يَكونا مُثنىً فَهُما مُعْرَبَان.

فتَقُولُ: «جَاءَ الَّذي فَهِمَ الدَّرْسَ»، «رَأَيْتُ الَّذي فَهِمَ الدَّرْسَ»، «مَرَرْتُ بالذي فَهِمَ الدَّرسَ» دَخَلَ عليها عامِلُ رَفْعٍ، وعَامِلُ نَصْبٍ، وعَامِلُ خَفْضٍ. وهلْ هِي تَغَيَّرتْ؟ لا. إذن؛ هي مَبْنِيَّةٌ.

وتقُولُ: «أُحِبُّ الذين يُسهِمون في الخَيرِ» هذه منصُوبَةٌ. وتقولُ: «أفلَحَ الذين يُسهِمون في الخَيرِ» هذه مرفوعَةٌ.

وتقولُ: «مررْتُ بالذين يُسهمون في الخَيرِ» الَّذِين لم تَتَغَيَّرْ إذن؛ هي مَبْنَيةٌ، لكنَّ بَعْضَ العَرَبِ يُعْرِبُونها ويَجْعَلونها مرفُوعَةَ بالواوِ ومنه قولُ الشاعرِ:

نَحْنُ اللذونَ صَبَّحُوا الصبَّاحَا يومَ النُّخَيلِ غَارَةً مِلْحَاحَا[1]

لكن أكْثَرَ العَربِ يقولون: «نحن الذين»؛ لأنها مبنيَّةٌ عندهم، واللاتي واللائي أيضاً مبنيَّة.

أما المثنى فمُعْربٌ؛ لأنه تغير باختلاف العوامل فتقول: «جاءَ اللذان يَسعَيَان في الخَيرِ»، «ورَأَيتُ اللَّذَيْنِ يَسْعَيَانِ في الخَيْرِ»، «مَرَرْتُ باللذين يَسْعَيَانِ في الخَيْرِ».

ومِنْ ذلك قَولُه تعالى: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا﴾.[2] اللَّذانِ بالرَّفْعِ؛ لأنها مُبتَدَأٌ.

وقَولُه: ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾.[3] منصوبةٌ بالياءِ. إذن؛

هي تَتَغيَّر باخْتِلافِ العَوامِلِ، وكُلُّ شيءٍ يَتَغيَّرُ باخْتِلافِ العَوامِلِ فهُو مَعْرَبٌ وليس مبنيًا.

---

(١) البيت للعقيلي، انظر المغني (١/ ٥٣٥).

(٢) النساء: (١٦).

(٣) فصلت: (٢٩).

كذلك اسمُ الإِشَارَةِ نُقولُ: هو مَبْنِيٌّ إلاَّ المثنَّى فهو مُعْرَبٌ.

فَتَقُولُ: «رأيتُ هذا الرَّجُلَ»، «جَاءَ هذا الرَّجُلُ»، و«مَرَرْتُ بهذا الرَّجُلِ» فهذا لم تَتَغَيْر.

وتقُولُ: «هؤُلاَءِ رِجَالٌ»، «أَكْرَمْتُ هؤلاءِ الرِّجالَ»، «مررْتُ بهؤلاءِ الرِّجالِ» «هَؤُلاء» فتجد أن هؤلاء لَمْ تَتَغَيَّرْ فهي مبنية على الكسر.

لكن يأتِي المثنَّى فيقولُ اللهُ تعالى: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾.[1] «هَذان» بالأَلِفِ.

وتقُولُ: «أكْرَمْتُ هذين الرَّجُلَيْنِ» منصوبةٌ بالياءِ، إذن؛ تَغَيرَ المُثنى في اسْمِ الإِشارةِ باخْتِلافِ العَوامل، فهي إذاً معربة.

الرابع: «والاسْمُ الذي فِيه الأَلِفُ واللاَّم». هذا النوعُ الرَّابِعُ من المعَارفِ، فكُلُّ اسْمٍ فيه «ألْ» فهو مَعْرِفَةٌ، سَواءً كان مُفْردًا، أمْ مجمُوعًا، أمْ مُذكَّرًا، أمْ مُؤَنَّثاً. «الرَّجُلُ» مَعرِفَةٌ، «المرْأَةُ»، مَعْرِفَةٌ، «السُّوقُ» معرفةٌ، «الغُلامُ» معرفَةٌ.

ما الذي جعلها معرفةً؟ «ألْ»، فكلُّ اسمْ دخلتْ عليه ألْ فهو معرفةٌ. «اشتريْتُ كتَابًا الطيبَ» كيف نُصَحِّحُ العبارةَ؟ «الكتَابَ الطَّيِّبَ»، فاجعل المنعوت معرفة حتى يصحّ نعته بالمعرفة.

---

(١) الحج: (١٩).